

لا الحصار منع الأولى من الدعم .. ولا الاجتياح أعاق الثانية من المؤتمر

قطر الخير وكويت المحبة .. وجهان للعطاء والإنسانية



مبادرات شجاعة وإيمان عميق بالسلام ومحاربة الإرهاب

المبادرات والتحرك الكويتية. بينما كان هناك محتاج أو وقعت كارثة أو أزمة أو اضطرار، تجد قطر والكويت حاضرتين، تمدان يد العون والمساعدة فوراً، تاهيك عن دعمها للمؤسسات الخيرية والإنسانية والمنظمات الدولية في محاربة الفقر وتعزيز الصحة العامة والتعليم والتنمية الاقتصادية والبيئة التحتية.

أمير الكويت لم يتأخر ولم يتوان ببذله وعطائه وبمساندته لقضايا البشرية، فاستحق بجدارته تكريم الأمم المتحدة وتسميته «قائداً للعمل الإنساني»، وتسمية دولة الكويت الشقيقة «مركزاً للعمل الإنساني»، تقديراً لجهود سموه، وإسهاماته الكريمة، ودعمه المتواصل للعمليات الإنسانية للمنظمة الدولية للحفاظ على الأرواح وتخفيف المعاناة حول العالم، وذلك من مقر الأمم المتحدة بمدينة نيويورك في التاسع من سبتمبر 2014.

في حفل التكريم قال الأمين العام للأمم المتحدة «مقابل حالة الموت والفوضى التي شهدها العالم، شاهدنا مظاهر كرم وإنسانية من قبل جيران سوريا، قادتها دولة الكويت أميراً وشعباً... لقد أظهرت الكويت كرمها إنسانياً تحت قيادة سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح... ورغم صغر مساحة البلاد، إلا أن قلب دولة الكويت كان أكبر من الأزمات والفقر والأوبئة».

هو رجل التسامح والسلام، لذلك لم يكن غريباً ولا طارئاً أن يتبعه مؤتمر إعمار العراق في الكويت، وهو الرجل المؤمن بقضايا أمته، فلم ينقطع عن دعم الدول العربية من مصر إلى تونس وليبيا واليمن والسودان وليتانا والصومال، وهو الرجل المؤمن بالقضايا الإنسانية، لذلك وصلت مساعدته إلى آسيا وأفريقيا وغيرها من الدول الأخرى، حيث امتد دعمه إلى كل مكان وجد فيه معاناة.

كرم قطر الخير، وكويت المحبة والإنسانية، امتد إلى كل من يحتاج ساعة أن يحتاج، فشمّل مناطق ودولاً امتدت من إفريقيا إلى آسيا إلى كل مكان، إنهما خلتان ظللتا بفيتنهما وخيرتهما كل من قصدهما، بحثاً عن الظل أو الثمر، دون مئة أو أذى، هذا هو الانتماء، وهذا هو العطاء.

كان أكد قبل أيام، أن استضافة بلاده للمؤتمر تعكس إيمانها بأهمية دعم العراق، وأن المشاركة الواسعة في فعاليات المؤتمر تمنحه أهمية كبيرة، وتمثل رسالة من المجتمع الدولي بالتزامه بأمن العراق واستقراره وإعادة إعمار المناطق المستعدة من تنظيم الدولة.

لقد تعهدت منظمات دولية غير حكومية مع بدء أعمال المؤتمر بتقديم مساعدات إنسانية بقيمة 330 مليون دولار، وهو مبلغ يكاد يكون رمزياً، والهدف منها المشاركة مع العراق، وهو بذلك هدف سياسي له مغزاه، خلاصته أن المجتمع الدولي يقف قلباً وقالباً مع هذا البلد العربي لتجاوز محنته والانتصار لمستقبله.

نائب رئيس مجموعة البنك الدولي لشؤون الشرق الأوسط وشمال إفريقيا الدكتور حافظ غانم يؤكد أن مشروع إعادة إعمار العراق هو هدف للمجتمع الدولي ككل ولنطقة الشرق الأوسط بشكل خاص، من أجل تحقيق استقراره.

وقد أشار إلى أن البنك كمؤسسة دولية مهتم بملف إعادة إعمار العراق، وأن هذا البلد يحتاج إلى استثمارات كبيرة خاصة في البنية التحتية، مثل الطاقة والنقل والإسكان، موضحاً أن أغلب هذه الاستثمارات تأتي عن طريق القطاع الخاص، خاصة وأن العراق دولة جاذبة للاستثمار لأنها تمتلك قدرات وثروات كبيرة مثل البترول والزراعة والسياحة والصناعة، موضحاً أن المستثمر يبحث عن الضمانات التي تحمي استثماراته مثل وجود ضرائب مناسبة، وانتقال سهل لرؤوس الأموال، إضافة إلى ترسيخ الأمن فيه.

بعيداً عن الأموال والاستثمارات ولغة الأرقام، فإن انعقاد هذا المؤتمر في الكويت له مغزاه الكبير. أولاً، لأن الكويت دولة شقيقة، وثانياً، لأنها أيضاً دولة جارة للعراق، وثالثاً لأنه تم اجتياحها من جانب العراق في الثاني من أغسطس 1990، ومع ذلك فإن مؤتمر إعادة إعمار العراق يتعدى فيها، ويُذلل فيه جهوداً مضنية للوصول إلى النتائج المتوخاة، وفي ذلك إشارة أخرى على المواقف الإنسانية الناصعة لدولة الكويت، وإشارة أخرى على الحكمة والنبط والإيمان العميق بالمشير المشترك، وهذا كان دائماً في صلب السياسة الكويتية.

لم يكن مؤتمر الكويت الدولي لإعادة إعمار العراق الأول من نوعه، فقد سبق للكويت استضافة عدة مؤتمرات للدول المناهضة لدعم السوريين ضحايا الحرب وللجوء، وقد تم جمع مليارات الدولارات لتخفيف عنهم، بفضل

فضلاً عن مساهمة الجمعيات الخيرية الكويتية، وهي مساهمات لم تنقطع أيضاً طيلة فترة المواجهات الصعبة في العراق.

لم تفكر الكويت أنها كانت ضحية الاجتياح العراقي في مرحلة ما من التاريخ، ولم تفكر بالخسائر الهائلة التي تكبدتها نتيجة هذا الغزو، ولم تفكر بأن ما يحدث للعراق لا يعنيها أو أنه لا يتدرج في سلم أولوياتها، كانت من أول المبادرين واستضافات المؤتمر على أرضها، وافتتحه أمير الإنسانية فيها، مؤكداً أن ما سيسفر عنه المؤتمر نتاج يعد استمراراً لجهود الجميع، وتفاعلاً من المجتمع الدولي في السعي لمواجهة الإرهاب وهزيمته، والتصدي لكل ما يمثله من مخاطر وتحديات.

المؤتمر، الذي أكتب منه وعنه، لا يستهدف جمع التبرعات فقط، على أهمية هذا الهدف وأولويته، وإنما أيضاً النظرة في خطط التعافي وإعادة إعمار المناطق المتضررة، والاحتياجات التمويلية وتقدير الخسائر، إلى جانب البعد الاجتماعي لإعادة الإعمار وإعادة التأهيل الاجتماعي في المناطق المتضررة.

كل من التقية، هنا في الكويت، كان متفاناً، وزاد التفاؤل بعد الإعلان عن المساهمات القطرية والكويتية، والمساهمات الدولية الأخرى، التي وصلت إلى 30 مليار دولار، هذا المؤتمر سوف يشكّل اللجنة الأولى والأساسية من أجل عودة العراق أمناً مستقراً، قادراً على ممارسة دوره في محيطه وفي العالم، مع انتهاء الحرب المدمرة التي خاضها للقضاء على «داعش» والتخلص من عامل رئيسي من عوامل عدم الاستقرار.

تشير التقديرات إلى أن هذا البلد العربي يحتاج لما بين 88-100 مليار دولار لإعادة الإعمار، وهو مبلغ كبير للغاية ربما لن تتمكن عشرات الدول وأكثر من 1850، لكنها جبة خاصة، تشارك في المؤتمر من تأييده كاملاً، لكننا نتحدث هنا عن مبالغ نقدية، وإنما عن استثمارات وشراكات طويلة الأجل، هدفها القيام بمشروعات كبيرة، خاصة وأن الهيئة الوطنية للاستثمار في العراق قد أعدت «157» فرصة استثمارية للمستثمرين الأجانب القادمين من شتى أنحاء العالم، ما يعني أن تحقيق الهدف المنشود ربما لا يكون بعيداً، ويجب ألا يكون كذلك، على اعتبار أن العراق تحمل الكثير في عيبه التصدي لإحدى أكبر الظواهر الإرهابية المتمثلة بـ «داعش».

وزير الخارجية الكويتي الشيخ صباح الخالد الصباح،

لم يكن غريباً أن تمد قطر يد العون للعراق بحزمة قروض واستثمارات بقيمة مليار دولار، أعلن عنها سعادة الشيخ محمد بن عبد الرحمن آل ثاني نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية، أمس، في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر الكويت الدولي لإعادة إعمار المناطق الحرة في العراق، موضحاً اهتمام صاحبة السمو الشيخ تميم بن حمد آل ثاني أمير البلاد المفدى - حفظه الله، - بمجريات المؤتمر، ودعمه للعراق الشقيق لاستعادة دوره ومكانته في محيطه الإقليمي والدولي.

بمليار دولار من قطر وهي تحت الحصار، من كان ليعتد عليها لو أنها أجلت الدعم بسبب الظروف الراهنة التي فرضها من يفترض أنهم أشقاء على أمل بإنس وحلم بعيد المنال، وهو ترويض سياساتنا وتقويض أمننا.. وهم يعلمون منذ سنوات التاريخ، وذاكرة الأرشيف، أن القطريين منذ تأسيس دولتهم قبل 140 عاماً يعتبرون سيادتهم هي كرامتهم والمساس بها خطأ أحمق.. ودونها يدافع الشعب عن وطنه بكل معاني الولاء، وبكل آيات الوفاء، ولأجلها يضحي بالآرواح، ويفدونها بالدماء.

لأحد بالتأكيد سبيلي باللوم على قطر وهو يعلم حجم المؤامرة التي تحاك ضدها، كما أنه يتسحق لها تاريخها الإنساني الناصع، لكنه نداء الواجب والالتزام الواضح، والإيمان الذي لا يتزعزع بوحدة الهدف والاصرار لدولنا العربية، وهكذا تناست ما يحاك ويندبر لها، وضمت غير عابئة بالأمارة، لمساعدة بلد شقيق، بذل الكثير في حربه ضد الإرهاب، لذلك كانت قطر في مقدمة المساهمين، وكما أوضح سعادة الشيخ محمد بن عبد الرحمن آل ثاني، فإن دولة قطر قدمت على المستوى الحكومي وغير الحكومي، وبمازالت كافة أشكال الدعم الإنساني للعراق الشقيق من خلال المشاريع الإنسانية الإغاثية والتنموية في التعليم والصحة، لافتاً سعاده إلى أن الهلال الأحمر القطري أنشأ مستشفيات ميدانية، وأجرى مئات العمليات الجراحية للمدنيين وضحايا التنظيمات الإرهابية، ومن سقطوا في العمليات العسكرية، خلال عملية تحرير الموصل، فضلاً عن مساعدة مئات العائلات النازحة، كما أن المؤسسات المتخصصة أعلنت خلال اليومين الماضيين عن خطط لدعم جمهورية العراق الشقيقة في المجال الإنساني والتعليم.

هذه قطر التي لم تتشغل يوماً عن قضايا أمته وأشقائها وأصدقائها، فكانت أول المبادرين كلما دعت الحاجة، وأول الواصلين كلما استهدمت الضرورة، فكانت حاضرة في هذا المؤتمر، كيف لا والداعي دولة الكويت العزيزة على قلوبنا والهدف مساندة العراق القريب إلى أرواحنا؟ صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت، افتتح المؤتمر رسمياً، أمس، بإعلان عن تخصيص مليار دولار أميركي كقروض وفق آليات الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية، ومليار دولار للاستثمار في الفرص الاستثمارية في العراق،

أكثر العرب التزاماً بتحمل المهام الجسيمة وانحيازاً لقضايا الأمة

محمد بن محمد المري

رئيس التحرير للوطن
Email: mohd.almarri@al-watan.com
@mohdalmarri2022

مساعدة إنسانية وإغاثية وجهود خيرة لتحقيق النماء والاستقرار